

الرموز الحديثية: تاريخها وفقها وأهميتها - كتاب "تهذيب الكمال" للمزي أنموذجا -

طالب الدكتوراه: حمزة زورور

كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة 1

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعرف على نوع مهم من أنواع الوسائل التي ساعدت المحدثين كثيرا في خدمة الحديث النبوي الشريف، وهي الرموز الحديثية التي تزخر بها كتب الحديث، وهي محاولة مني لكشف اللثام عن أصل وتاريخ هذه الرموز وإبراز كيفية صياغتها وشيء من فقهاها، وبيان أنواعها وميادين استعمالها. وهذه الرموز هي مفاتيح لفهم كتب الحديث، إن لم أقل أنها لغة المحدثين فيما بينهم، ومعرفتها مما يسهل على الطلبة والباحثين الاستفادة من هذه الكتب. واخترت كتاب "تهذيب الكمال" في أسماء الرجال للحافظ المزي ت 742 هـ" مثلا وأنموذجا لهذه الدراسة بينت فيه أهمية وضع المزي لهذه الرموز، وبعض التعقبات – وهي قليلة- الموجهة له، وختمت ببعض النتائج والتوصيات.

Abstract :

This dissertation aims to identify an important type of means that often helped modernists _ in the Hadith service, which of Alhadith symbols that abound in Hadith books, which is my attempt to uncover the veil of the origin and history of these symbols and highlight how the formulation and something of their jurisprudence, and stating their types and fields of their use.

These symbols are the keys for understanding Hadith books if not saying they are - modernist's language among themselves, and knowing them for making it easier for students and researchers to take advantage of these books.

I chose the book "Perfect Refinement in the Names of Men for Hafez Mazzi D742H" an example and a model for this study showed the

importance of developing Mazzi of these symbols, and some of the pursuits -and they are not a lot- against him, and I concluded with some results and recommendations.

مقدمة:

إن علماء الإسلام منذ بداية حركة التدوين والتأليف -على اختلاف تخصصاتهم ومذاهبهم- وضعوا في مصنفاتهم رموزا وعلائم - كإصطلاح لأنفسهم ولغيرهم - يعبرون ويشيرون بها إلى كلمات وصيغ أو إلى جمل أو كتب يتكرر ويكثر ورودها وذكرها في كتبهم، وهذا خشية أن تطول مصنفاتهم، وطلبا للتفنن والتنوع في العبارة، حتى أصبح ذلك واقعا متعارفا عليه مشاعا بينهم من غير تكبر، وكما قيل: "لا مشاحة في الاصطلاح".

وكتب الحديث النبوي كان لها القُدح المعلى في تناول الرموز من بين كتب الفنون الأخرى، وأصبحت عرفا سائدا بين المحدثين، ثم شاعت في كل الأقطار على اختلافات يسيرة في بعض الرموز، والداعي لهذه الرموز في صيغ التحديث كونها الرابط بين سلسلة رواة الأسانيد، فتكرارها في الكتابة مع شيوعها مما أثقل على أهل الحديث كتابته تفصيلا فاكتفوا بالرمز مع التلظ بالصيغة لفظا كاملا.

وبعد نهاية مرحلة الإسناد وجمع الحديث النبوي في كتب مسندة كالجوامع والمسانيد والسنن، وجاءت كتب الشروح والمختصرات والتعقبات والجرح والتعديل والتخريج كانوا يحيلون إلى الكتب المسندة فطال الأمر وعسر وكثر التكرار، اشتد الداعي إلى وضع الرموز، فعوض أن يقول في ترجمة الراوي: روى له البخاري في "الصحيح" ومسلم في "الصحيح" وأبو داود في "السنن" والترمذي في "الجامع"، والنسائي في "السنن"، وابن ماجه القزويني في "السنن"، يستعمل الرمز ب: خ م د ت س ق.

وهذا البحث أردت من خلاله بيان أصل الرموز الحديثية ونشأتها وتاريخها وأهميتها، وأتبع ذلك بدراسة تطبيقية على رموز كتاب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ أبي الحجاج المزي (ت 742)، لأتمكن من إبراز قيمة الترميز في كتب الرجال عامة، وفي كتاب "تهذيب الكمال" خاصة في خدمة الحديث النبوي، وقد سبق الدكتور محمد الأشقر بالكتابة في هذا الموضوع في بحث موسع بعنوان "ترميز كتب الحديث"¹، وقد استفدت منه في كثير من مسائل هذا البحث.

وجاء هذا البحث وفق الخطة الآتية:
مقدمة:

- تعريف الرمز لغة واصطلاحاً.
- أنواع رموز كتب الحديث.
- أول من استعمل الرموز من المحدثين.
- حكم استعمال الرموز في الحديث النبوي.
- الرموز التي استعملها الحافظ المزي في "تهذيب الكمال".
- القائمة الجامعة لرموز المزي في تهذيب الكمال.
- أول من وضع رموز تهذيب الكمال.
- أهمية وفوائد ترميز كتاب تهذيب الكمال.

أولاً- تعريف الرمز

1- الرمز لغة:

قال الفيروزآبادي: الإشارة أو الإيماء بالشفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجِبَيْنِ أو الفَمِّ أو اللِّدِّ أو اللِّسَانِ².

وقال ابن منظور: (الرمز) تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة لصوت، إنما هو إشارة بالشفَتَيْنِ. وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفَتَيْنِ والفم.

والرَّمَزُ: كل ما أُشْرِتَ إليه مما يُبَانُ بلفظ بأي شيءٍ أُشْرِتَ إليه بيدٍ أو بعينٍ ورَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمِزُ رَمَازاً، وفي التنزيل في قصة زكريا عليه السلام: ﴿أَلَا نُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازاً﴾³.

2- اصطلاحاً:

يُعرَّفُ الرمز في كل فنٍّ وعلم بصورته سواء أكان حرفاً عربياً أو شكلاً هندسياً أو عدداً حسابياً، ويعرَّفُ أيضاً بمهمته التي يؤديها.

ويمكن تعريفه تعريفاً جامعاً بأنه: صورة مصغرة يراد بها الإشارة اختصاراً لكلمة أو جملة، أو لاسم لعلم مشهور، أو لعنوان كتاب يُكرر ذكره.

3- مرادفات أخرى للفظ (الرمز):

أ- الرقم: جاء في المعجم الوسيط: (رقم الكتاب) وعليه وفيه يرقم رقماً: كتبه، ورقم السلعة: وسمها وأعلمها، إذ جعل عليها علامةً تميّزها وتدل على ثمنها أو صنفها.

والترقيم علامات اصطلاحية توضع في أثناء الكلام أو في آخره، كالفاصلة والنقطة وعلامتي الاستفهام والتعجب⁴.
ب- العلامة أو العلام: كما ذكرها ابن الأثير الجزري في مقدمة كتابه "جامع الأصول".

وقال عبد السلام هارون في كتابه "تحقيق النصوص" ما نصه: (وهناك رموز واختصارات لبعض الكلمات أو العبارات نجدها في المخطوطات القديمة ولاسيما في كتب الحديث. وهذا مما سبق به أسلافنا العرب)⁵.

ثانيا- الرموز في كتب الحديث:

الرموز في كتب الحديث نوعان:

النوع الأول: رموز وضعت للتقليل والتخفيف من تكرار كثير من ألفاظ سياق الأسانيد، والإسراع في الكتابة خاصة إذا كانت إملاء، فيضطر المستمع أن يختصر بعض الحروف من بعض الكلمات، ثقة منه بأنه يعرف المحذوف لكثرة وروده، ومن أمثلة ما استعمله المحدثون في ذلك:

(ق): بمعنى قال. (ح): لتحويل السند. (ثنا): بمعنى حدثنا. (أنا) و(أرنا): بمعنى أخبرنا، كما هو مذكور في كتب المصطلح⁶.

النوع الثاني: وهذا النوع متأخر عن الأول، ويفارقه بأن مضانه هي الكتب الجامعة غير المسندة التي تجمع أحاديث الكتب المسندة أو رجالها، ككتاب "جامع الأصول من أحاديث الرسول" لابن الأثير الجزري (ت606هـ) الذي جمع فيه الكتب الستة: الصحيحين، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وموطأ مالك. فوضع قائمة لرموز كتب الحديث المسندة، مكونة من ستة رموز، والجامعين "الكبير والصغير" للسيوطي فوضع قائمة للرموز اشتملت على (34) رمزا، والمزي في "تحفة الأشراف في معرفة الأطراف"، وفي "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، وتنظر هذه الرموز في مقدمات تلك المصنفات.

ثالثا- أول من استعمل الرموز من المحدثين:

أول ما استعمل المحدثون الرموز استعملوها في صيغ التحمل والأداء كالتحديث والعرض والسماع، فالرموز كانت مستعملة عندهم بطريقة عملية تطبيقية كالبخاري ومسلم في "صحيحهما"، وأصحاب السنن، والمسائيد وغيرهم، ثم لما تطاول الزمان وكثرت كتب الحديث وانقطع الإسناد استعملوها في أسماء الرجال

الرموز الحديثية: تاريخها فقهها وأهميتها

والكتب الحديثية توفيراً للجهد والوقت، وإبعادا للملل عن القارئ، وخشية طول الكتاب.

واستعمل لفظ **(الرمز)** أو ما كان في معناه **(كالعلامة)** في كتب المحدثين في القرن السابع الهجري في صورة حرف أو أكثر يدل على معنى محدد، وأول من وجدته استعمل هذا المصطلح بهذا المعنى هو ابن الأثير الجزري المتوفى سنة (606 هـ) في مقدمة كتابه "جامع الأصول"، فقال ما نصه: **(الفصل الرابع: في بيان أسماء الرواة والعلائم:**

لما وضعت الكتب والأبواب في الحروف، رأيت أن أثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث، وذلك لفائدتين. **إحداهما:** أن يكون الاسم مفرداً يدركه الناظر في أول نظره، ويعرف به أول الحديث.

والثانية: لأجل إثبات العلائم التي رقمتها بالهمزة على الاسم. وذلك أنني قد رقمت علو اسم كل راوٍ علامة من أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب السنة⁷.

ثم تبعه في ذلك الحفاظ كالمزي في "تهذيب الكمال"، و"تحفة الأشراف"، والذهبي في "الكاشف" و"سير أعلام النبلاء" وغيرهما، وابن حجر في "التهذيب" و"التقريب" وغيرهما، والسيوطي في كتبه.

رابعاً- حكم استعمال الرموز في الحديث النبوي عند المحدثين:

قال ابن الصلاح: (لا ينبغي أن يصطلح مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره فيوقع غيره في حيرة، كفعل من يجمع في كتابه بين رواياتٍ مختلفة، ويرمز إلى راوٍ بحرف واحد من اسمه أو حرفين وما أشبه ذلك. فإن بيّن في أول كتابه أو آخره مراده بتلك العلامات والرموز؛ فلا بأس، مع ذلك فالأولى أن يتجنب الرمز، ويكتنب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصراً، ولا يقتصر على العلامة ببعضه، والله أعلم⁸).

قلت: وهذا الرأي متعقب وغير معمول به بعد أن شاع استعمال الرموز وألفه المحدثون كما سيأتي بيانه.

قال الحافظ العراقي في "ألفيته" ناظماً ثم شارحاً:

الإشارة بالرمز

وَاخْتَصَرُوا فِي كُتُبِهِمْ (حَدَّثْنَا) ... عَلَى (ثَنَا) أَوْ (نَا) وَقِيلَ: (دَثْنَا)
 وَاخْتَصَرُوا (أَخْبَرْنَا) عَلَى (أَنَا) ... أَوْ (أَرْنَا) وَ (الْبَيْهَقِيُّ) (أَبْنَا)
 قُلْتُ: وَرَمَزُ (قَالَ) إِسْنَادًا يَرِدُ ... (قَافًا) وَقَالَ الشَّيْخُ: حَذَفَهَا عَهْدُ
 خَطًّا وَلَا بَدَّ مِنَ النُّطْقِ كَذَا ... قِيلَ لَهُ: وَيَنْبَغِي النُّطْقُ بِذَا
 وَكُتِبُوا عِنْدَ انْتِقَالِ مَنْ سَنَدٌ ... لِغَيْرِهِ (ح) وَأَنْطِقْنَ بِهَا وَقَدْ
 رَأَى الرَّهَاطِيُّ بَأْنَ لَا تُقْرَأُ ... وَأَنَّهَا مِنْ حَائِلٍ، وَقَدْ رَأَى
 بَعْضُ أَوْلِي الْعَرَبِ بَأْنَ يَقُولًا ... مَكَانَهَا: الْحَدِيثُ قَطُّ، وَقِيلَا
 بَلْ حَاءٌ تَحْوِيلٍ وَقَالَ قَدْ كُتِبَ ... مَكَانَهَا: صَحَّ فَحَا مِنْهَا انْتِخَابُ

قال: جرت عادة أهل الحديث باختصار بعض ألفاظ الأداء في الخطّ دون النطق. فمن ذلك: حَدَّثْنَا. والمشهور عندهم حذف شطرها الأول، ويقتصرون منه على صورة: ثنا. وربما اقتصروا على الضمير فقط، فكتبوا: نا. وربما اقتصروا على حذف الحاء فقط، فقالوا: دثنا. وقال ابن الصلاح: إنّه رآه في خطّ الحاكم وأبي عبد الرحمن السلمي والبيهقي، ومن ذلك: أخبرنا، والمشهور في اختصارها حذف أصول الكلمة، والاقتصار على الألف والضمير. ومما جرت به عادة أهل الحديث حذف (قال) في أثناء الإسناد في الخط، أو الإشارة إليها بالرمز.

فرأيت في بعض الكتب المعتمدة الإشارة إليها بقاف، فبعضهم يجمعها مع أداة التحديث فيكتب: (قتنا)، وقال ابن الصلاح: جرت العادة بحذفها خطأ. وجرت عادة أهل الحديث وكتبته: أنه إذا كان للحديث إسنادان فأكثر، وجمعوا بين الأسانيد في متن واحد، أنهم إذا انتقلوا من سند إلى إسناد آخر كتبوا بينهما حاء مفردة مهملة، صورة: ((ح)). والذي عليه عمل أهل الحديث أن ينطق القارئ بها كذلك مفردة. واختاره ابن الصلاح، وذهب الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي إلى أن القارئ لا يتلفظ بها، وأنها حاء من حائل، أي: تحول بين الإسنادين)⁹.

وقال السخاوي شارحا قول الحافظ العراقي:

وَإِنْ أَتَى بِرَمَزٍ رَاوٍ مَيِّزًا ... مُرَادُهُ وَاخْتِيَرَ أَلَّا يَرْمَزَا

(وإن أتى برمز راو) للرواة عن البخاري بأن جعل للفريري مثلا (ف) وللنسفي (س) ولحماد (ح) وللزديوي (ط) أو لبعضهم بالحمرة ولآخر بالخضرة، أو نحو ذلك مما اصطلحه لنفسه ولم يفصح بذكر الراوي بتمامه إيثارا للتخفيف فيما يتكرر، كما اختصروا: ثنا وأنا ونحوهما، أو ابتكر اصطلاحا في المهمل (ميزا مراده) بتلك الرموز والعلامات في أول الكتاب أو آخره إن كان في مجلد واحد، وإلا ففي كل مجلد، كما فعل كل من أبي ذر إذ رقم لكل من شيوخه الثلاثة أبي إسحاق المستملي وأبي محمد السرخسي وأبي الهيثم الكشميهني، والحافظ أبي الحسين اليونيني إذ رقم للروايات التي وقعت له، في آخرين ممن بين الرمز أو العلامات، منهم أبو الحسن القابسي، فهذا لا بأس به كما قاله ابن الصلاح، لاسيما فيما يكثر اختلاف الرواة فيه، فإن تسمية كلهم حينئذ مشق، والاقتصار على الرموز أخصر.

(و) مع كونه لا بأس به (اختير ألا يرمز) له ببعض حروفه، وعبارة ابن الصلاح: (الأولى أن يجتنب الرمز ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصرا)، يعني: بدون زائد على التعريف به، فلا يقول في الفريري مثلا: أبو عبد الله محمد بن يوسف. بل يقتصر على الفريري أو نحوه.

قال شيخنا - أي ابن حجر -: والذي يظهر أنه بعد أن شاع وعرف إنما هو من جهة نقص الأجر لنقص الكتابة وإلا فلا فرق مع معرفة الاصطلاح بين الرمز وغيره، وقول المصنف: وهو - أي الإتيان به بكماله - أولى وأرفع للالتباس. قد يوجه بكون اصطلاحه في الرمز قد تسقط به الورقة أو المجلد فيتحير الواقف عليه من مبتدئ ونحوه.

ثم إن محل ما تقدم ما لم يكن الرمز من المصنف، أما هو، فالأحسن أن يكون ما اصطلحه لنفسه في أصل تصنيفه، كما فعل المزي في "تهذيبه"، والشاطبي، وأمره فيه بديع جدا، فقد اشتمل بيت منها على الرمز لستة عشر شيئا في أربع قراءات بالمنطوق¹⁰ ¹¹.

خامسا: الرموز التي استعملها الحافظ المزي¹² في "تهذيب الكمال":

رأيت في هذا البحث أن أستعرض تطبيقا الرموز التي استعملها الحافظ المزي في كتابه "تهذيب الكمال"، وذلك لأن هذا الكتاب محط أنظار الباحثين، وعليه بنى كل من ألف في رجال الكتب الستة، لأرى مدى أهمية هذه الرموز، وأثرها في خدمة الحديث النبوي، وتسهيل البحث فيه.

قال الحافظ المزي: وجعلت لكل مصنف علامة، فإن تكرر الاسم في أكثر من مصنف واحد اقتصر على عزوه إلى بعضها في الغالب، فعلمة ما اتفق عليه الجماعة الستة في الكتب الستة: (ع)، وعلامة ما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة في سننهم الأربعة: (4).

وعلامة ما أخرجه البخاري في الصحيح: (خ)، وعلامة ما استشهد به في الصحيح تعليقا: (خت)، وعلامة ما أخرجه في كتاب القراءة خلف الإمام: (ز)، وعلامة ما أخرجه في كتاب رفع اليدين في الصلاة: (ي)، وعلامة ما أخرجه في كتاب الأدب: (بخ)، وعلامة ما أخرجه في كتاب أفعال العباد: (عخ).
وعلامة ما أخرجه مسلم في الصحيح: (م)، وعلامة ما أخرجه في مقدمة كتابه: (مق).

وعلامة ما أخرجه أبو داود في كتاب السنن: (د)، وعلامة ما أخرجه في كتاب المراسيل: (مد)، وعلامة ما أخرجه في كتاب الرد على أهل القدر: (قد).
وعلامة ما أخرجه في كتاب الناسخ والمنسوخ: (خد)، وعلامة ما أخرجه في كتاب التفرد، وهو ما تفرد به أهل الأمصار من السنن: (ف)، وعلامة ما أخرجه في فضائل الأنصار: (صد)، وعلامة ما أخرجه في كتاب المسائل التي سأل عنها أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: (ل)، وعلامة ما أخرجه في مسند حديث مالك بن أنس: (كد).

وعلامة ما أخرجه الترمذي في الجامع: (ت). وعلامة ما أخرجه في كتاب الشمائل: (تم).

وعلامة ما أخرجه النسائي في كتاب السنن: (س)، وعلامة ما أخرجه في كتاب عمل يوم وليلة: (سي)، وعلامة ما أخرجه في كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ص)، وعلامة ما أخرجه في مسند علي رضي الله عنه: (عس)، وعلامة ما أخرجه في مسند حديث مالك بن أنس: (كن).
وعلامة ما أخرجه ابن ماجة القزويني في كتاب السنن (ق)، وعلامة ما أخرجه في كتاب التفسير: (فق)¹³.

وترتيب هذه الرموز في كتابه هذا إن اجتمع بعضها مع بعض هو نفس الترتيب الذي رتبها المزي في كلامه السابق، أي على ترتيب الكتب الستة المتعارف عليه في التخريج مثل: خ خت ز ي بخ عخ م ... إلخ.

الرموز الحديثية: تاريخها فقهها وأهميتها

سادسا: القائمة الجامعة لرموز المزي في تهذيب الكمال

الرمز	اسم الكتاب	اسم المصنف	
خ	الصحيح	البخاري	
خت	ما استشهد به في الصحيح تعليقا		
ز	كتاب القراءة خلف الإمام		
ي	ما أخرجه في كتاب رفع اليدين		
عخ	خلق أفعال العباد		
بخ	كتاب الأدب المفرد		
م	الصحيح	مسلم	
مق	مقدمة الصحيح	أبو داود	
د	السنن		
مد	المراسيل		
قد	الرد على أهل القدر		
خد	الناسخ والمنسوخ		
ف	التفرد		
صد	فضائل الأنصار		
ل	المسائل		
كد	مسند حديث مالك		
ت	الجامع		الترمذي
تم	الشمائل		
س	السنن	النسائي	
سي	عمل اليوم والليلة		
ص	خصائص علي		
عن	مسند علي		
كن	مسند حديث مالك		
ق	السنن	ابن ماجه	
فق	التفسير		
ع	الكتب الستة	الجماعة	
4	كتب السنن الأربعة	الأربعة	

سابعاً: أصل رموز "تهذيب الكمال"

عبارة المزي التي صدر بها قائمته توحى بأنه هو الذي وضع هذه الرموز، عندما قال: (جعلت لكل مصنف علامة)، وليس هو صاحب "الكمال" الحافظ عبد الغني المقدسي (ت 600هـ)، والكتاب في حكم المفقود حتى نتأكد من ذلك. وقال الدكتور بشار عواد في مقدمة تحقيقه لتهذيب الكمال تحت عنوان "تفضيل التهذيب على الكمال في التنظيم": (وجعل المزي لكل مصنف علامة مختصرة تدل عليه، وهي سبع وعشرون علامة، منها ست علامات للأصول، وعلامة لما اتفق عليه الستة، وعلامة لما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة، وتسع عشرة علامة لمؤلفات أصحاب الستة...)¹⁴.

ثم رأيت ما يعكس هذا الرأي عند ابن الأثير في مقدمة "جامع الأصول"¹⁵ في تفسير واستنباط الرموز الخمسة - وهي الصحيحان، والسنن الأربعة إلا ابن ماجه فإنه لم يعتبره من كتب الأصول، بل عد موطاً مالك هو السادس¹⁶ - فإنه سبق إلى ذلك، ولعل الحافظ المزي أخذها عنه، أو أن المزي وابن الأثير أخذها عن المقدسي، لأن هذا الأخير وابن الأثير متعاصران، فلا يدرى أيهما أسبق إلى صناعة هذه الرموز، فانه أعلم بالصواب.

ويسلم للمزي فقط وضع باقي الرموز الإثنا والعشرين التي ذكرت، فقد وضعها بطريقة ذكية مبتكرة لم يسبق إليها، من حيث استنباط شكل الرمز، ودلالاته على المراد، وذلك أنه يأخذ الحرف الرمز من الكلمة المختارة، بمعيار "شهرة الحرف من تلك الكلمة"¹⁷.

ثامناً- اشتقاق وصياغة رموز التهذيب وفقها:

فرمز لما أخرجه الأئمة الستة في كتبهم بـ(ع)، وهي مأخوذة من عين كلمة الجماعة.

ورمز لما أخرجه الأربعة بالعدد (4)، وهي المرة الوحيدة التي يرمز فيها بالعدد، ومعلوم أن هذا لا يشتبه بغيره من حيث الشكل.

ورمز للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بـ(خ) لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته، ولأن (الخاء) أشهر حروفه وأبرزها في النطق.

ورمز لمسلم بن الحجاج القشيري في "صحيحه" بـ(م)، لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته. والميم أول حروف اسمه.

الرموز الحديثية: تاريخها فقهها وأهميتها

ورمز للترمذي محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى في "جامعه" ب (ت)، لأن اشتهار الترمذي (بنسبته) أكثر منه باسمه وكنيته، وأول حروف نسبه التاء. ورمز لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في "السنن" ب (د)، لأن كنيته أشهر من نسبه واسمه، والدال أبعد الحروف عن الاشتباه بباقي الرموز. ورمز للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب في "السنن الصغرى" ب (س)، لأن نسبه أشهر من كنيته واسمه وكتابه، والسين أشهر حروف نسبه لأنها من حروف الصفير تجذب الانتباه، وأبعدها من الاشتباه بباقي رموز الستة¹⁸. ورمز لابن ماجه وهو محمد بن يزيد الرّبعي القزويني في "السنن" ب (ق)، نسبة إلى بلده قزوين، وأوله قاف¹⁹.

نلاحظ على هذا الاشتقاق ما يلي:

- 1 - أن المزي نوع مصدر الاشتقاق فمرة من اسم المؤلف كمسلم، ومرة أخرى من بلده كالبخاري، ومرة من كنيته كأبي داود.
- 2 - أنه يختار الحرف الأول من مصدر أراد الاشتقاق منه إلا في النسائي فإنه أختار الحرف الثاني.

تاسعا- أهمية وفوائد ترميز كتاب "تهذيب الكمال":

لا ريب أن للرموز فوائد كثيرة، والدليل على ذلك إكثار المزي منها، ومتابعة المختصرين والمتعقبين والمهذبين لكتابه له في ذلك، واستحسانهم لصنيعه، ومن هذه الفوائد:

1- أنها وضعت للتخفيف من كتابة ألفاظ تتكرر كثيرا في سياق الأسانيد، وحتى لا يطول الكتاب، فكتاب "تهذيب الكمال" فيه 27 رمز، ويحتوي على 8045 ترجمة، يضع صدر كل ترجمة علامات تناسبها، فلو قدرنا أن لكل ترجمة علامة واحدة على الأقل، لكان فيه 8045 رمز، فكيف وأمام كل ترجمة عدة رموز، وأمام كل شيخ أو تلميذ للمترجم له علامة، فهي إذا آلاف من الرموز.

فمثلا في الترجمة رقم: 153- د س ق إبراهيم بن جرير بن عبد الله البجلي.

روى عن أبيه جرير بن عبد الله س ق.

روى عنه أبان بن عبد الله البجلي س ق.

2- أن المملي قد يسرع في إملائه للتراجم، فيضطر المستمع أن يختصر، انظر مثلا

ترجمة إبراهيم بن المنذر الحزامي برقم 244.

- 3- التقليل من الأخطاء والأوهام، لأن الكلام كلما طال وتكرر إشتبه على السامع فكان أقرب إلى تخلل الوهم إليه.
- 4- كتابة الكلمات المتكررة دون الترميز لها مما يعيق الوصول إلى الفائدة بسهولة، خاصة في هذا الزمن الذي قصرت فيه الهمم، وركب النفوس المثل.

عاشرا- بعض التعقبات والانتقادات الواردة على كتاب "تهذيب الكمال":

وهي موجودة وليست بالكثيرة مقارنة بحجم الكتاب، ولا تقلل أبدا من أهمية هذا الكتاب، شأنه شأن أي عمل بشري يعتريه النقص، ولكن يبقى هذا الكتاب قبلة للباحثين إلى يومنا هذا، ومن هذه التعقبات:

1- أنه لم يرمز للنسائي في "السنن الكبرى"، لأن بعض الرواة المذكورين في كتابه هذا روى لهم النسائي في الكبرى مثل: إبراهيم بن مرة الشامي²⁰، قال ابن حجر: (وأخرج النسائي حديثه في "السنن الكبرى" ولم يرقم المزي علامته)²¹، ولم يرمز المزي لكتب كثيرة هي من تأليف أصحاب الكتب الستة²²، فقد يحكم الباحث على راي ما بأنه ليس من رجال أصحاب الكتب الستة وهو منهم، فلا بد أن يُنتبه لهذه النقطة.

2 - أبان بن يزيد العطار: رمز المزي في ترجمته: خ م...²³، وتبعه الحافظ في كتابه²⁴، لكنه في "فتح الباري"²⁵ و"مقدمته هدي الساري"²⁶ حقق أن البخاري أخرج لأبان تعليقا وليس مسندا، فصواب رمزه: خت م..، ويؤيد ذلك أن الكلاباذي والباجي لم يترجما في كتابيهما لأبان هذا.

3 - الحسن بن عمارة الكوفي: رمز له المزي بعلامة التعليق (خت)²⁷. قال الحافظ في "الهدى": (وليس له في الصحيحين رواية، إلا أن المزي علم على ترجمته علامة تعليق البخاري، ولم يعلق له البخاري شيئا أصلا- ثم قال- لم يقصد البخاري الرواية عن الحسن بن عمارة ولا الاستشهاد به)²⁸.

وقال في "التهذيب": (قلت: فلم يعلق له البخاري شيئا، بل هذا مما يدل على سوء حفظه، وكان يلزم الشيخ - يعني المزي- على هذا أن يعلم له علامة في مقدمة مسلم فقد ذكره مسلم في المقدمة)²⁹، ولم يرمز له الذهبي في "الكاشف"³⁰ بعلامة البخاري.

ومثل الحسن بن عمارة جماعة فيمن رمز لهم المزي أيضا بعلامة التعليق ولم يعلق لهم البخاري شيئا، منهم³¹:

- عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي.

- عبد الكريم بن أبي المخارق.

- عمرو بن عبيد المعتزلي.

4 - بقية بن الوليد بن صائد. رمز له المزي: خت ع.

هذا الراوي لم يرو له البخاري إلا تعليقا، فكان الصواب أن يقول المزي فيه:

خت م د ت س ق.

قال الحافظ في "الهدى": (بقية بن الوليد مشهور مختلف فيه وله موضع معلق في "الصلاة")³².

الخاتمة:

من خلال تعاملي المتواضع مع رموز هذا السفر العظيم رأيت أن أسجل بعض التوصيات والاقتراحات، وهي كالتالي:

أولا - الدعوة إلى الاكتفاء بما سنه المزي وغيره في ترميز كتب الحديث، وألا يفتح المجال لتبديل هذه الاصطلاحات وتغييرها حتى لا تنتشعب الاصطلاحات على الطلبة والباحثين، فتذهب أوقاتهم في معرفة رموز فلان وعلان.

ثانيا - صرف الجهود إلى تصويب الأخطاء وإكمال النقائص الواردة في "تهذيب الكمال" خاصة من حيث الرموز، وذلك بالمقارنة بكتب الذهبي، وكتب ابن حجر، ومحاولة إخراج الكتاب بحلة أفضل مما هو عليه الآن.

ثالثا- إدراج الرموز الحديثية كنوع من أنواع علوم الحديث في إطار مشروع تمديد علوم الحديث، والتي أوصلها السيوطي إلى ثلاث وتسعين نوعا، وزاد الشيخ بكر أبو زيد نوعين فبلغت خمسا وتسعين، وأقترح أن يكون لقب هذا الفن: معرفة الرموز الحديثية.

الهوامش:

- 1- ترميز كتب الحديث: لمحمد سليمان الأشقر: نشر في مجلة الحكمة العدد 31.
 - 2- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق نعيم العرقسوسي، ط8 1426 مؤسسة الرسالة، بيروت. ص 512.
 - 3- لسان العرب: ابن منظور. تحقيق عبد الله الكبير وهاشم الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة 1727/3.
 - 4- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات- حامد عبد القادر- ط دار الدعوة 367/1.
 - 5- تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون. الطبعة 2، 1385هـ - 1965م. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. ص 52.
 - 6- شرح مسلم: النووي 38/1. فتح المغيبي: السخاوي 85/3-86. تدريب الراوي: السيوطي 38/2-39. قواعد التحديث: القاسمي ص411-412.
 - 7- جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير الجزري 62/1.
 - 8- مقدمة علوم الحديث: ابن الصلاح ط نور الدين عتر. دار الفكر بيروت لبنان. 1406-1986م ص 186.
 - 9- شرح التبصرة والتذكرة: العراقي 495/1. وانظر مقدمة ابن الصلاح ط عتر ص 203- فتح المغيبي للسخاوي 85/3.
 - 10- تقريب المعاني في شرح حرز الأمانى: " للسيد لاشين وخالد العلمي ص167. وعبارة الشاطبي هذه هي:
 أرهطي سما مولى وما لي سما لؤا لعلني سما كفوًا معي نفر العلا
 أما القراءات الأربع المشار إليها في هذا البيت فهي قوله تعالى: ﴿أرهطي أعز عليكم من الله﴾ هود:92، وقوله تعالى: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ يس: 22 وقوله تعالى: ﴿لعلني أرجع إلى الناس﴾ يوسف:46 ، ومثلها خمسة مواضع أخر وردت فيها (لعلني)، وقوله تعالى: ﴿فقل لن تخرجوا معي أبدا﴾ التوبة: 83. ومثلها في أواخر سورة الملك، ومراده أن بعض القراء قرأ بإسكان الباء، وبعضهم قرأ بفتحها، وأما القراء الستة عشر الذين رمز لهم في البيت فهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري، ورمزهم إذا اجتمعوا {سما}، ولما تكرر هذا الرمز في البيت ثلاث مرات لثلاث قراء صاروا تسعة.
- ابن ذكوان عن ابن عامر الشامي ورمز له بالميم في {مولى}.
- هشام بن عمار الدمشقي عن ابن عامر، ورمز له باللام من {لوى}.
- ابن عامر الشامري ورمز له بالكاف من {كفوا}.
- ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ورمزهم إذا اجتمعوا {نفر}.
- نافع المدني ورمز له بالألف من {العلا}، فصار الجميع ستة عشر.

11- فتح المغيبي: السخاوي 37/3.

12- وهو جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزيّ الدمشقي محدث الديار الشامية في عصره، ولد بحلب سنة 654 هـ، وتوفي سنة 742 هـ، وصنف كتباً، منها " تهذيب

- الكمال"، و"تحفة الأشراف". انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 99/3. شذرات الذهب لابن العماد 236/8. الأعلام للزركلي 236/8.
- 13- فتح المغيبي: السخاوي 37/3.
- 14- تهذيب الكمال: المزي 47/1.
- 15- جامع الأصول: ابن الأثير 62/1.
- 16- **مناهج المحدثين** للشيخ سعد آل حميد. دار علوم السنة 1999م - ص 225- جاء فيه: "أول من أضاف سنن ابن ماجه للكتب الخمسة ليصبح سادسها هو أبو الفضل ابن القيسراني في كتابه "رسالة في شروط الأئمة الستة"، ثم تبعه عبد الغني المقدسي في "الكمال في أسماء الرجال" الذي أصبح عمدة لرجال الكتب الستة، وهو الذي هذبه المزي في كتابه "تهذيب الكمال"، وأما أول من خالف في هذا فهو رزين بن معاوية العبدي في كتابه "تجريد الصحاح والسنن"، وهو الأصل لكتاب "جامع الأصول من أحاديث الرسول" لابن الأثير جمع فيه الكتب الستة: الصحيحين، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وموطأ مالك، ولم يعتبر ابن ماجه من الستة، وإنما قدم من قدم سنن ابن ماجه على موطأ الإمام مالك لكثرة زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة، بخلاف موطأ الإمام مالك، فإنه ليس كثير زوائده.
- 17- ترميز كتب الحديث: محمد الأشقر، ص: 21-22.
- 18- جامع الأصول: ابن الأثير 62/1.
- 19- تهذيب الكمال: المزي 150/1.
- 20- تهذيب الكمال: المزي 200/2. وانظر السنن الكبرى للنسائي 176/5.
- 21- تهذيب التهذيب: ابن حجر 86/1.
- 22- قال الحافظ في نفس المصدر السابق أيضا 10/1: (وهذا الذي ذكره المؤلف من تأليفهم، وذكر أنه ترك تصانيفهم في التواريخ عمدا، لأن الأحاديث التي تورد فيها غير مقصودة بالاحتجاج، وبقي عليه من تصانيفهم التي على الأبواب عدة كتب منها: "بر الوالدين" للبخاري و "كتاب الانتفاع بأهلب السباع" لمسلم، و"كتاب الزهد"، و"دلائل النبوة"، و"الدعاء"، و"ابتداء الوحي"، و"أخبار الخوارج" من تصانيف أبي داود، وكأنه لم يقف عليها، والله الموفق).
- وأفرد "عمل اليوم والليلة" للنسائي عن "السنن"، وهو من جملة "كتاب السنن" في رواية ابن الأحمر وابن سيار، وكذلك أفرد "خصائص علي" وهو من جملة المناقب في رواية ابن سيار، ولم يفرد "التفسير" وهو من رواية حمزة وحده، ولا "كتاب الملائكة والاستعاذة"، و"الطب" وغير ذلك، وقد تفرد بذلك راو دون راو عن النسائي فما تبين لي وجه إفراده "الخصائص"، "وعمل اليوم والليلة"، والله الموفق).
- 23- تهذيب الكمال: المزي 24/2.
- 24- تهذيب التهذيب: ابن حجر 56/1. تقريب التهذيب له أيضا، ص 27 رقم 143.
- 25- فتح الباري: ابن حجر 534/14.
- 26- هدي الساري: ابن حجر 1012/2.
- 27- تهذيب الكمال: المزي 265/6.

- ²⁸- نفس المصدر: 1043/2.
- ²⁹- تهذيب التهذيب: 408/1. تقريب التهذيب ص 27 رقم 143.
- ³⁰- الكاشف: الذهبي 328/1.
- ³¹- تهذيب الكمال: 219/7 - 259/18. وقد انتقده الحافظ ابن حجر فيهم جميعاً، وبين وجه الخطأ في ذلك.
- ³²- هدي الساري: ابن حجر 1012/2.